

## التحرير والتنوير

هذا استئناف بياني ناشئ عن قوله ( فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ) , أي يستغنى عن سؤالهم بظهور علاماتهم للملائكة ويعرفونهم بسيماهم فيؤخذون أخذ عقاب ويساقون إلى الجزاء .

والسيما : العلامة . وتقدمت في قوله تعالى ( تعرفهم بسيماهم ) في آخر سورة البقرة . و ( ال ) في ( بالنواصي والأقدام ) عرض عن المضاف إليه , أي بنواصيهم وأقدامهم وهو استمال كثير في القرآن .

والنواصي : جمع ناصية وهي الشعر في مقدم الرأس, وتقدم في قوله تعالى ( ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ) في سورة هود .

والأخذ بالناصية أخذ ممكن لا يفلت منه, كما قال تعالى ( لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ) .

والأقدام : جمع قدم, وهو ظاهر الساق من حيث تمسك اليد رجل الهارب فلا يستطيع انفلاتا وفيه أيضا يوضع القيد, قال النابغة : .

أو حرة كمهاة الرمل قد كبلت ... فوق المعاصم منها والعراقيب ( فبأي آلاء ربكما تكذبان [ 42 ] ) تكرير كما تقدم في نظيرها الذي قبلها .

( هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون [ 43 ] يطوفون بينها وبين حميم آن [ 44 ] ) هذا مما يقال يوم القيامة على رؤوس الملائكة .

( وجملة . لهم وفصح للمجرمين تسفيه ( المجرمون بها يكذب التي ) ب ( جهنم ) ووصف A E يطوفون ) حال من ( المجرمون ) , أي قد تبين سفه تكذيبهم بجهنم اتضاحا بينا بظهورها للناس وبأنهم يترددون خلالها كما ترددوا في إثباتها حين أئذروا بها في الدنيا . والطواف : تردد المشي والإكثار منه, يقال طاف به, وطاف عليه, ومنه الطواف بالكعبة, والطواف بالصفة والمروة, قال تعالى ( فلا جناح عليه أن يطوف بهما ) وتقدم في سورة البقرة .

والحميم : الماء المغلي الشديد الحرارة .

والمعنى : يمشون بين مكان النار وبين الحميم فإذا أصابهم حر النار طلبوا التبريد فلاح لهم الماء فذهبوا إليه فأصابهم حرة فانصرفوا إلى النار دواليك وهذا كقوله ( وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ) .

وآن : اسم فاعل من أنى, إذا اشتدت حرارته .

( ولمن خاف مقام ربه جنتان [ 46 ] فبأي آلاء ربكما تكذبان [ 47 ] ذواتا أفنان [ 48 ]  
فبأي آلاء ربكما تكذبان [ 49 ] فيهما عينان تجريان [ 50 ] فبأي آلاء ربكما تكذبان [ 51 ]  
فيهما من كل فاكهة زوجان [ 52 ] فبأي آلاء ربكما تكذبان [ 53 ] ) انتقال من وصف جزاء  
المجرمين إلى ثواب المتقين . والجملة عطف على جملة ( يرف المجرمون بسماهم ) إلى  
آخرها , وهو أظهر لأن قوله في آخرها ( يطوفون بينها وبين حميم آن ) يفيد معنى أنهم فيها .

واللام في ( لمن خاف ) لام الملك , أي يعطى من خاف ربه ويملك جنتين , ولا شبه في أن من خاف  
مقام ربه جنس الخائفين لا خائف معين فهو من صيغ العموم البدلي بمنزلة قولك : وللخائف  
مقام ربه . وعليه فيجاء النظر في تأويل ثنية ( جنتان ) فيجوز أن يكون المراد : جنسين  
من الجنات .

وقد ذكرت الجنات في القرآن بصيغة الجمع غير مرة وسيجاء بعد هذا قوله ( ومن دونهما  
جنتان ) فالمراد جنسان من الجنات .  
ويجوز أن تكون الثنية مستعملة كناية عن التعدد , وهو استعمال موجود في الكلام الفصيح  
وفي القرآن قال الله تعالى ( ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير )  
ومنه قولهم : لبيك وسعديك ودواليك , كقول القوال الطائي من شعر الحماسة : .  
فقولاً لهذا المرء ذو جاء ساعيا ... هلم فإن المشرفي الفرائض أي فقولوا : يا قوم , وتقدم  
عند قوله تعالى ( سنعذبهم مرتين ) في سورة التوبة . وإيثار صيغة الثنية هنا لمراعاة  
الفواصل السابقة واللاحقة فقد بنيت قرائن السورة عليها والقرينة ظاهرة وإليه يميل كلام  
الفراء , وعلى هذا فجميع ما أجري بصيغة الثنية في شأن الجنتين فمراد به الجمع .  
وقيل : أريد جنتان لكل متق تحفان بقصره في الجنة كما قال تعالى في صفة جنات الدنيا  
( جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب ) الآية , وقال ( لقد كان لسبإ في مساكنهم آية جنتان عن  
يمين وشمال ) فهما جنتان باعتبار يمنة القصر ويسرته والقصر فاصل بينهما